كلّ يوم هو عين الرضى؟ فلو كان لنا مثل تلك العين يبصر بها الزوج زوجـــه، والأب بنيـــه، والجار جـــاره، والإنسان أينما كان أخاه الإنسان أينما كان لما عرفنا مآسي المخادع الزوجيّة، وصراع الآباء والبنين، وخصام الجار مع الجار، وثورة الإنسان على الإنسان. بل لو كان لنا مثل تلك العين يبصر بها المخلوق خالقه لكان العمر نشوة علوية بكمال الخلق وجمال الخالق. أليس من العجب العُجاب أن يرضى الخالق بالمخلوق ولا يرضى المخلوق بالخالق؟ فها هي القدرة التي وهبتنا البصر ما تنفكّ تعرض علينا مشهداً تلو مشهد من روائع الأرض والسماء. ولو أنّها ما كانت ترانا بعين الرضى لكفّت أبصارنا أو حجبت عنها روائع النجوم والفصول. أمّا نحن فننظر إليها بعين السوء. لذلك لا ننفكّ نعتـب عليهـا، وننتقـد أعمالها، ونظهـر سيئـــاتها، ونحاول تصحيح هفواتها. جاهلين أن ما نبصره من سيئات وهفوات ليس إلّا سيئاتنا وهفواتنا.

وما هي عين السوء؟ هي التي يطلّ من إنسانها وجدان يقوم بفكر مغلق وخيال هـزيـل وإرادة مـرضـوضـة فلا تستطيع أن ترى الأشياء إلّا إذا سلخت بعضها عن بعض وبعثرتها نتفاً نتفاً، فمثلها مثل الولد تعطيه صورة من ريشة أشهر الرسامين فيها الثمار الشهيّة وفيها الثعابين والأشواك